

شرح اقتضاء الصراط المستقيم لفضيلة الشيخ ابن عثيمين 8

محمد بن صالح العثيمين

لما كان الكلام في هذه المسألة الخاصة قد يكون مندرجًا في قاعدة عامة بدأنا بذكر بعض ما دل من الكتاب والسنة والسنن والاجماع على الامر بمخالفة الكفار والنهي عن مشابهتهم في الجملة. سواء كان ذلك عاماً في جميع أنواع المخالفات أو خاصاً ببعضها -

00:00:00

وسواء كان امر ايجاب او او امر استحباب. ثم اتبعنا ذلك بما يدل على النهي عن مشابهتهم في اعيادهم خصوصاً وهنا نكتة قد نبهت عليها في هذا الكتاب. وهي ان الامر بموافقة قوم او بمخالفتهم قد -

00:00:21

يكون لأن نفس قصد موافقتهم قد يكون لأن النفس قصد موافقتهم او نفس قصدي لأن نفس قصدي موافقتهم او نفس موافقتهم مصلحة وكذلك نفسه قصد مخالفتهم وكذلك نفس قصد مخالفتهم او نفس مخالفتهم مصلحة. بمعنى ان - 00:00:41 ذلك ان ذلك الفعل يتضمن ان ذلك الفعل يتضمن مصلحة للعبد او مفسدة وان كان ذلك الفعل الذي حصلت به موافقة او المخالفه لو تجرد عن الموافقة والمخالفه لم يكن في تلك المصلحة او المفسدة. لم يكن فيه تلك المصلحة - 00:01:12

او المفسدة ولهذا نحن ننتفع بنفس متابعتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسابقين في اعمالهم لولا انهم فعلوها لربما قد كان لا يكون لنا مصلحة لما يورث ذلك في اعمال لولا. كنت في اعمالهم - 00:01:32

نعم في اعمال نعم ها؟ نعم في اعمال لها ظمير؟ لا لا ولهذا نحن ولهذا نحن ننتفع بنفس متابعتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والسابقين في اعمال لولا انهم فعلوها. نعم. في - 00:01:52

بال لولا انهم فعلوها لربما قد كان لا يكون لنا مصلحة لما يورث ذلك من محبتهم وائلال قول ما يورث هذا تعلييل لقوله ينتفع بنفس متابعتنا. لأن نفس المتابعة تورث المحبة - 00:02:12

وائلاً قلوبنا بقلوبهم الى اخره ولهذا نهي عن موافقة الكفار لأن موافقتهم قد يحصل بها ذلك. اي يحصل بها المحبة وائلاً قلوبنا بقلوب بهم وقصد المخالفه امر مشروع مطلوب للشارع. يعني القصد مخالفه الكفار والمشركين نفس القصد في - 00:02:32

فيها خير واجر. فإذا حصل القصد والمخالفه بالفعل صار هذا ابلغ نعم. لما يورث ذلك من محبتهم وائلاً قلوبنا بقلوبهم. وان ذلك يدعونا الى موافقتهم في امور اخرى وان كان ذلك؟ وان ذلك. احسنت. الى غير ذلك من الفوائد - 00:02:56

كذلك قد نتضرر بمتابعتنا الكافرين في اعمال لولا انهم يفعلونها لم تتضرر بفعلها وقد يكون الامر بالموافقة والمخالفه لأن ذلك لأن ذلك الفعل الذي يوافق فيه او يخالف متظمن - 00:03:25

او المفسدة ولم يفعلوه. لكن عبر عن ذلك بالموافقة والمخالفه. ها عن ذلك ايه هو يقول عن ذلك ايه هذا مما لا يختلف كثيراً نعم لكن عبر عن ذلك بالموافقة والمخالفه على سبيل الدالة والتعریف. فتكون موافقتهم دليلاً دليلاً - 00:03:45

على المفسدة ومخالفتهم دليلاً على المصلحة. واعتبار الموافقة والمخالفه على هذا فهمتم الفرق الان المخالفه يعني الامر بمخالفة الكفار في امر لو لم يفعلوه لم نكن مأمورين بالشمال. لانه هو نفسه ليس في مضرة - 00:04:15

لكن لكونهم اختصوا به فان موافقتنا ايهم ايش؟ مضرة ولنقل انه نوع من من كيفية اللباس مثلاً. كانوا مثلًا يلبسون القميص على شكل معين يختص بهم. لولا انهم كانوا يلبسون على هذا - 00:04:35

شكل لكان ليسنا اياه على هذا الشكل جائزة لكن لما كان هذا مختصاً بهم امر بالله قال هذا في الحقيقة ان ما امرنا بالمخالفة فيه ليس فيه ضرر في حد ذاته. وقد يكون امرنا بالمخالفة مع انه فيه ضرر - 00:04:55

كاللبسة التي يختصون بها وهي لا تستر العورة كما ينبغي. فهنا نفس اللباس في مفسدة. مأمور نحن بجنابه. لكن كونه يختص بهم هذه مفسدة أخرى فمنه عنده من أجل مخالفتهم وصلاح قلوبنا بقصد المخالفة أبلغوا من صلاح قلوبنا بقصد - 00:05:15
هذا اللباس الذي لا يستر العورة مثلاً. والله يا جماعة طيب اذا هذى نقطة مهمة بالنسبة لما امرنا بمخالفتهم فيه. اما اذا كان يتعلق بالاعياد شيء اشد. وسيذكر المعلمين ان شاء الله. نعم. واعتبار الموافقة والمخالفة على هذا التقدير من باب قياس الدلالة. وعلى الاول - 00:05:45

من باب قياس العلة وقد يجتمع الامران اعني من باب قياس الدلالة لان العلة علة التحرير موجودة سواء او من لم يختصوا لانه ضار بنفسه. لكن كونه من خصائصهم ويحرم من اجل موافقتهم. يكون هذا من باب الدلالة - 00:06:15
اما الاول فهو من باب القياس العلة نعم. وقد يجتمع الامران اعني الحكمة الناشئة من نفس الفعل الذي وافقناهم او خالفناهم فيه.
ومن نفس مشاركة فيه وهذا هو الغالب على الموافقة والمخالفة وعلى الموافقة والمخالفة المأمور بهما والمنهي عن - 00:06:35

فلا بد من التقطن لهذا المعنى فانه به يعرف معنى انه عن اتباعهم وموافقتهم مطلقاً ومقيداً. اي نعم يعني معناها انه قد يظهر المفسدة في نفس الموافقة لهم ونفس الشيء الذي - 00:07:02
يتضرر به الانسان او يكون محظياً في ذاته. فتكون العلة الان مرتبة من من الامرين. من كونه مشابهة وكونه ضاراً بنفسه. نعم.
واعلم ان واعلم ان الكتاب على خصوص الاعمال وتفاصيلها انما يقع بطريق الاجمال والعموم او الاستلزم وانما السنة هي التي تفسر - 00:07:32

الكتاب وتبيّنه وتدل عليه وتعبر عنه فنحن نذكر في ايات الكتاب ما يدل على اصل هذه القاعدة في العملة من ايات فنحن نذكر من ايات الكتاب ما يدل على اصل هذه القاعدة في الجملة ثم تتبع ذلك الاحاديث المفسرة - 00:08:02
الاحاديث ثم تتبع ذلك بالاحاديث المفسرة في اثناء الایات وبعدها قال الله سبحانه ولقد اتياناً بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم ببيانات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياناً بينهم. ان ربكم يقضي بينهم يوم القيمة فيما - 00:08:22

كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون. انهم لن يغدوا عنك من شيئاً وان الظالمين بعضهم اولئك بعض. والله ولهم المتقين. اخبر سبحانه انه انعم على بني اسرائيل بنعم الدين - 00:08:52
والدنيا وانهم اختلفوا بعد مجيء العلم بغياناً من بعضهم على بعض. ثم جعل محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة شرعاً له وامرها باتباعها ونهاه عن اتباع اهواء الذين لا يعلمون. وقد دخل في الذين لا يعلمون كل من خالق شريعته - 00:09:12
واهواهم هو ما يهווونه وما عليه المشركون من هديه من هديهم الظاهر الذي هو من من موجبات دينه موجبات الذي هو من موجبات من موجبات الذي هو من موجبات دينهم الباطل وتواتع ذلك - 00:09:32

يهوون وموافقتهم فيه اتباع لما يهווونه. ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض في بعض امورهم وييسرون به ويودون ان لو بذلوا عظيمياً ليحصل ذلك. ماذا؟ مهيب عندنا لكن - 00:09:52
نحط النسخة نعم؟ ها؟ في المطبوعة عظيمياً وهو زيادة على ما في النسخ الآخر. الشيخ لعنه الله ساق الآية بل الایات وقال ان الله تعالى ذكر انه انعم على بني اسرائيل بنعم الدين والدنيا. الدين في قوله ولقد اتياناً - 00:10:22

بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة. هذا دين ورزقناهم من الطيبات هذا دنيا. لكنه ماذا؟ وعطاء وفضلناهم على العالمين هذا ايضاً دنيا ودين ولكنه في الحسب والجاه. واتيناهم ببيانات من الامر. اي من الشريعة ببيانات ظاهرة - 00:10:52
وهذه من نعمة الدين ان يبين الله للانسان الایات في امور الدين حتى يطمئن ويستقر يعتز ويفتخر آآ ثم قال بعد ذلك ثم جعلناك على شريعة ثم يعني بعد ما اتى الله - 00:11:22
بني اسرائيل الكتاب والحكم ونبيه ورثته من الطيبات جعل النبي صلى الله عليه وسلم اي صيره على شريعة من من الامر فاتبعها ولا

تتبع اهواء الذين لا يعلمون. من؟ من بنى اسرائيل وغيرهم. وكل من خالف الحق فهو - 00:11:42
عن جهل او عن جهالة. كل من خالف الحق فهو عن جهل او جهالة. ان كان بلادهم الحق فهو عن جهل وان كان وان كان يدرى ولكن
خالف عناد عنادا فوجه هذا - 00:12:02

وفي هذا نص صريح واضح على تحريم العدول عن القوانين الالهية الى القوانين الوضعية وضعية المخالفة للقوانين الالهية. لأن
القوانين الوضعية المخالفة مبنية على الهوى. لا على شريعة من الله عز وجل وفي ايضا دليل على ان موافقة هؤلاء في اهوائهم -

00:12:22

ظنا من الموافق انهم سيمعنوه. وهم خاطئ. ولهذا قال انهم لن يغدوا عنك من الله شيء لا تتبعهم خالفهم في الحق. وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض وهذا كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض لا لكن تختلف - 00:12:55
الصيغة في الايتين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض لكنهم ليسوا اولياء بعضهم لان كل منافق اذا وقع في الشرك فانه
لا ينفع اخاه ولا يتولاه بخلاف الظالمين فان بعضهم يتولى بعضا وان لم يكونوا على طريق واحد في الاصل - 00:13:25
نعم - 00:13:55